

دوافع العزلة الإجتماعية في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي

**Motives of social isolation in Arabic poetry until
the end of the Umayyad era**

طالبة الماجستير

ميلاد مولود عبد الحميد

Milad Mouloud Abdel Hamid

mel21w5004@uoanbar.edu.iq

أ.م.د. إياد سالم إبراهيم

Supervised by

Iyad Salem Ibrahim

edw.ayadsalm@uoanbar.edu.iq

الملخص

من المسلم به ان الانسان العربي في عصوره الاولى لا يستطيع ان يعيش منفرداً منعزلاً الا مع جماعة

(القبيلة)، في الصحراء المهلكة، إلا إذا تشكلت دوافع وضرورات تدفع (الانا) إلى مغادرة الجماعة، وحل عروة التواصل طوعاً ام جبراً.

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند الدوافع الاجتماعية المسببة لعزلة الشاعر (الانسان) عن مجتمعه وبيئته، من خلال رصد الاشارات في نماذج متخيرة للشعر العربي الجاهلي والاسلامي محاولين الوقوف من خلالها عند هذه الظاهرة التي ارغمت الشعراء على مهاجرة واعتزال اوطانهم مجبرين ام مخيرين مما تشكلت منه اشعارهم هادفة إلى تصوير مكوناتهم النفسية تجاه الواقع المرير .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الاستقرائي للنصوص والتحليل لها ، محاولين تقصي الشواهد التي تبرز هذه الظاهرة، فضلاً عن اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع والدواوين فضلاً عن الدراسات الحديثة .

Abstract:

It is acknowledged that the ancient Arab person could not live alone and isolated except with the community (the tribe) in the harsh desert, unless there were motives and necessities that drove the (self) to leave the community. This research aims to examine the social motives causing the poet (the person) to isolate themselves from their society and environment by monitoring the indications in selected examples of pre-Islamic and Islamic Arabic poetry. We attempt to investigate this phenomenon that forced poets to leave and isolate themselves from their homelands, whether compelled or by choice, which shaped their poetry to reflect their psychological components towards the harsh reality. In our research, we relied on the inductive method for analyzing texts, trying to trace the evidence that highlights this phenomenon. Additionally, we relied on a group of sources, references, and collections of poetry, as well as modern studies.

دوافع العزلة الاجتماعية في نماذج الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي

يعرف الدافع بأنه : « المثير القادم إلى الشاعر من الوسط المتجه من خارجه اليه »^(١)، ويعرف بأنه « المحرك لإرادة المنشئ للتصرف إلى تحقيق غرض غير مباشر »^(٢)، والدافع الاجتماعي « يشير إلى محفزات البيئة الخارجية المساعدة على تنشيط دافعية الافراد سواء تأسست هذه الدافعية على ابعاد فسيولوجية أو اجتماعية »^(٣)، كتأثير الاسرة والاصدقاء والمحيط مما يؤثر على سلوك الفرد . وتعرف العزلة الاجتماعية بأنها « درجة من درجات الانفصال بين الافراد أو بين الجماعات من منظور التفاعل والاتصال أو التعاون والاندماج العاطفي والاجتماعي ... »^(٤)، كما تعرف « عجز الفرد عن تكوين علاقات اجتماعية يرافقه احساس مزعج بعد الارتياح »^(٥). ومن المسلم به ان الانسان لا يستطيع ان يعيش منفردا منعزلا وخاصة في ارض فلاة مهلكة الا مع جماعة، وذلك ليضمن لنفسه الحماية والرعاية، والانسان بطبيعته كائن اجتماعي، والقبيلة تعد اسرة للعربي في صحرائه « تتكون من مجموعة أُسرٍ ترتبط بأواصر القربى وتشغل بقعة من الارض.... ولها نظام مشترك »^(٦).

كما ان الوحدة والتضامن الاخوي من الشعور الذي يولد لدى اعضاء القبيلة وهو اساس قوتها^(٧). وتبعاً للتفاوت الطبقي الحاصل في مجتمع العرب في عصوره المختلفة ما بين الصرحاء والموالي والعبيد، وانقسامهم ما بين مالك للمال (الاغنياء) ممن يملكون الاغنام والمواشي ويحترفون التجارة واخرون (فقراء) يشعرون بالاستغلال والاستصغار، وهم ضعفاء الحال من الصرحاء والعبيد والموالي لفقرهم مما جعلهم يشعرون بغربتهم في اوطانهم .

(١) البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الاسلام : ٤ .

(٢) النظريات الفقهية : ٢٢٨

(٣) الدافعية للإنجاز : ٧٩ .

(٤) انواع العزلة وآثارها الاجتماعية والنفسية : ٩٥٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٩٥٨ .

(٦) قصة الحضارة ٣٩/١، ويُنظر: محاضرات في تاريخ العرب : ٨/١. وينظر: الغربة في الشعر الجاهلي : ٢١ .

(٧) يُنظر: التحليل النفسي والسلوك الاجتماعي : ٦١. وينظر: الغربة في الشعر الجاهلي : ٢١ .

فيشعر الفقير في وطنه بعزلة وغربة تامة كما يشعر الغني في الغربة بالارتياح وكأنه في وطنه لذلك كله كان الفقر يمثل محرّكاً من محرّكات الشعور بالعزلة داخل الوطن فيقف الفقير عاجزاً أمام تلبية احتياجاته هو واهله مما يتولد لديه احساساً عميقاً بذلك^(١) الا انه قد تولد دوافع اجتماعية تؤدي الى عزلة افرادها مما يدفعهم الى نبذ بعض العادات على الرغم من كونهم يعيشون في قبائلهم لهذا يقول اوس بن حجر^(٢):

فَقَوْمُكَ لَا تَجْهَلُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ	لَهُمْ هَرَشًا تَغْتَابُهُمْ وَتُقَاتِلْ
وَمَا يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ	وَلَا يَحْمِلُ الْمَاشِينَ إِلَّا الْحَوَامِلُ

فأوس بن حجر ينكر على من اعتزل او شعر بالعزلة في قبيلته بعدم الجهل عليها وان لا يجافي قومه بعزلتهم ويفسد فيهم بالغيبة ويقاثلهم؛ لأنها درعه الذي يحتمي به لهذا يستحضر صورة الطائر والجنح فجعل من القبيلة الجناح الذي يوفر الحماية والرعاية والدفع للطائر لينكر على الذين يشعرون بالعزلة في قبائلهم كما ان الماشين لا يستطيعون السير إلا بما يعينهم ويحملهم وهذه من اجمل الصور لنبد العزلة ولينكر عليهم الشعور بها بالانفصال عن قبائلهم .

ومن افراد القبيلة من لا يشعر بالتوافق مع افرادها من الاقرباء؛ لهذا نراه يعتزلهم كما يقول ربيعة

بن مقروم^(٣):

اصف المودّة من صفا لك وُدّه	واترك مُصافاةً القريب الأميل & الاميل ^(٤) .
-----------------------------	---

ويسعى جاهداً الى التوافق مع الغرباء لصفاء ودهم في قوله^(٣) :

كم من بعيد قد صفا لك وُدّه	وقريب سوءٍ كالبعير الأعزل
----------------------------	---------------------------

وقد كرر الشاعر (من صفا لك وده) ليدلل على حجم الشعور الذي وجده داخل قبيلته من (قريب سوء) وهو يشعر بالوحدة والعزلة؛ بدلالة (كالبعير الأعزل) او (القريب الأميل) المتلون متصنع الود من قبيلته ايضاً.

(١) يُنظر: صيد الافكار في الادب والاخلاق والحكم والامثال : ٢٩٧.

(٢) ديوان اوس بن حجر : ٩٤.

(٣) ديوان ربيعة بن مقروم : ٤١.

(٤) ديوان ربيعة بن مقروم : ٤١.

لهذا كله فالعزلة اتكأت على الثنائية (القريب والبعيد) ليشير الى حجم المعاناة التي يشعنها شاعرنا.

ومن ضمن الدوافع الاجتماعية ان القبيلة قد تجهل على افرادها ولكن على افرادها ان يتصفوا بالحلم كما يقول يزيد بن الحكم^(١):

جهول اذا جهل العشيرة يبتغى	حليم ويرضي حلمه حُلماؤها
----------------------------	--------------------------

ويتفاقم الشعور بالعزلة والاعتراب ضمن الدافع الاجتماعي وفيها (التناحر الطبقي) بين العبيد والسادة والاغنياء وهذا يؤثر سلباً في حياة الطبقات المسحوقة فيولد لديهم شعوراً بعدم الرضا والعزلة داخل القبيلة.

ومن دوافع العزلة هو شعور افراد القبيلة بعدم الرضى والتوافق داخلها (القبيلة) مما يضطرهم الامر الى السعي الى ايجاد ما يتوافق مع نفسياتهم فعروة بن الورد شعر بأن الفقراء معدومين مسحوقين فسعى الى اعتزال اهله ساعياً الى الغنى في قوله^(٢):

دعيني للغنى اسعى فاني	رأيت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم	وان امسى له حسب وخير
ويقصيه الندي وتزدريه	حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال	يكاد فؤاد صحابه يطير
قليل ذنبه والذنب جم	ولكن للغنى رب غفور

فعروة يقدم وثيقة اجتماعية ودوافع جعلته يعتزل اهله ليسعى للغنى ؛ لأن الفقراء معدومين وصفهم (رأيت الناس شرهم) (يقصيه الغريب) (تزدريه حليلته) (ينهره الصغير) واذ كان ذا نسب شريف (حسب وخير) وهو يشير الى الفوارق الطبقية وادواء المجتمع ونظرة الناس المتدنية للفقراء بهكذا صوره ثم يعقد مقارنه يبين صورة الغني (له جلال) ويصور تملق الناس له (يكاد فؤاد

(١) ديوان يزيد بن الحكم : ٢٠٣ .

(٢) ديوان عروة بن الورد : ٥٨ .

صاحبه يطير) كناية عن التزلف والتملق لهم ووصفهم (قليل ذنبه، والذنب جم) ليشير الى آفات المجتمع بأن الاغنياء لهم مكانه وذنوبهم مغفوره وهذا ما دفع ابناء القبائل الى اعتزالهم معتنقين الصعلكة.

ان الشاعر فرد من افراد القبيلة والمجتمع يعيش بينهم ويتأثر بمؤثرات الواقع المجتمعي لأنه يحيا بوسطه ولا يمكن ان يعتزله^(١).

الا اذا قام ما يعكر صفو الانتماء من التفريق او العبودية او احساس الشاعر بعدم الارتياح لواقعه^(٢).

فلنسمع الحطيئة وهو يقول هاجياً ومعاتباً قبيلة بني عوف بن مالك^(٣):

الم اكن نائياً فدعوتموني	وجاء بي المواعد والدُّعاء
ألم اكُ جاركم فتركتموني	لكلبي في دياركم عواء
فلما كنتُ جاركم أبيتم	وشرُّ مواطن الحَسَب الإباء

فالحطيئة قدم لنا مسببات عزله (تركه) بدلالة (تركتموني)، (وكلبي يعوي في دياركم)، كأنه غريب أيضاً وانتم (ابيتم) ان اكون جاركم كل هذه الاسباب دفعنتني أن اتخذ غيركم بديلاً وان الاباء في هذه الحالة من شر مواطن الحسب ،فأنتهى به المطاف الى انه ذهب الى قوم غيرهم فحبوه بالرعاية والتكريم التي التمسها منكم فلم يجدها بقوله^(٤):

ولما كنت جارهم حَبُونِي	وفيكُم كان لو شئتم حباء
-------------------------	-------------------------

فأحس الشاعر بالعزلة الاجتماعية داخل قبيلته مما جعله يضطر لتركهم، ويتخذ غيرهم؛ لاهتمامهم به .

والعزلة الاجتماعية (الفقر والجوع والحرمان) التي ترددت في اشعار الصعاليك الذين كانوا ثائرين على الاغنياء، وامتازت هذه الفئة من المجتمع بالشجاعة والصبر إذ ان العلاقة بين الصعلوك

(١) يُنظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي : ٧٠.

(٢) يُنظر: الادب وفنونه دراسة ونقد : ١٢٢.

(٣) ديوانه : ٣١.

(٤) ديوانه : ٣٢.

وواقعة الاجتماعي كانت علاقة جدلية وان واقعه قائم على التشرد والجوع والمطاردة، فكان لابد لهؤلاء المجروحين ان يعبروا عن تجاربهم القاسية، وبناء على ذلك «تتردد في اشعارهم جميعاً صيحات الفقر والجوع وتموج انفسهم بثورة عارمة على الاغنياء الاشحاء ويمتازون بالشجاعة والصبر عند البأس وشدة المراس والمضاء وسرعة العدو حتى ليسمون بالعدائين»^(١) إذ ان العدو القاسي للصلعوك لم يكن عادياً إذ ان آثار الجوع والحرمان والهزل والضعف كانت واضحة على سيماهم، فنرى السليكم بن سلعة يرسم لنا صورة واضحة وصادقة عن الجوع واثاره فيقول^(٢):

حتى رأيت الجوع بالصيف ضرني	إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف
----------------------------	---------------------------

اي انه من شدت الجوع يأخذه الدوار حين يقف فتسدف عيناه حين يقف اي: تظلم وكان لهذا الفقر اسباباً منها ضعف موارد البيئة والذي جعل بدوره ميزان التعادل ما بين الافراد والجماعات غير عادل فإذا أثرى شخص كان سبب ثراه على حساب شخص آخر واذا غنيت جماعة كان غناها يمثل هبوط في حياة جماعة اخرى الا ان بعض هؤلاء الفقراء تميزوا بقوة العزيمة كما ان الانسان لا يقيم على ضعف او مذله او هوان إذا احس بذلك يقول معن بن اوس^(٣):

وفي الناس ان رثت حبالك واصل	وفي الارض عن دار القلى متحول
-----------------------------	------------------------------

فتضطر الانا الى الانفصال عن (النحن) القبيلة لظروف ضرورية مجبرة على ترك الكيان الاجتماعي؛ لأنه يجد في ذلك مذلة ومهانه كما في قول الشنفرى^(٤):

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى	وفيها لمن خاف القلى متعزل
--------------------------------	---------------------------

لأنه أحس بالمذلة والمهانة فأجبر على اعتزال قومه. وكذلك نستدل على حديث الفقر من خلال افتخار البعض من الشعراء بكرمهم والعطف على الفقراء والمعسرين كما في قول حسان بن ثابت^(٥):

انا من القوم الذين إذ	ازم الشتاء مُحالف الجَدْب
-----------------------	---------------------------

(١) الصورة الفنية في ديوان عروة بن الورد : ٥ .

(٢) ديوانه : ١٤ .

(٣) ديوان معن بن اوس : ٩٤ .

(٤) ديوان الشنفرى : ٥٥ .

(٥) شرح ديوانه : ٣٣ .

والضارين بمواطن الرُّعْبِ

اعطي ذوو الاموال مُعسرهم

فأوقات الشدة تدفع الفقراء الى قصاع الاغنياء لشعورهم بالفقر الذي اذلهم وشاعرنا اراد ان يقول: بأنه من قوم كرام لا يجعلون فقيرهم محتاج وتخير الشاعر اوقات الشدة والقحط والخوف ليكرمهم؛ لأنه على علم بان الفقر مذلة وخاصة في اوقات الشدة يشعر صاحبه بالعزلة الاجتماعية فشاعرنا قطع الطريق مفتخراً بكرمه عليهم وهنا يقول حسان بن ثابت في قومه^(١):

والمنعمون على الضعيف المُرْمَل

والخالطون فقيرهم بغنيهم

فهو يعلم ان البعض من الفقراء والضعفاء يقيمون في بيوتهم من التعفف فهم في عزلة تامة فضلاً عن اشارته الى مسألة مهمة هو خلطهم بين الفقراء والاغنياء ليكني عن درجة المساواة وعدم وقوع البون بينهم وكأنه شَخَص ادواء المجتمع، وقدم العلاج المناسب لها ومن الاسباب الموجبة لعزلة المجتمع النظرة المتدنية للفقير كما جاء في قول عبدالله بن الحر الجعفي^(٢):

لعل القنا تدني باطرافها الغنى فتحيا كراماً أو نموت فنقتل

الم تر ان الفقر يُزري باهله وان الغنى فيه العلى والتجمل

وهذا الامر دفع الكثير من الفقراء إلى العزلة ان لم تكن داخلية اصبحت اجبارية دفعتهم إلى الخروج عن قبائلهم ليحيون كراماً .

فضلاً عن ذلك فإن للعصبية القبلية الدور الاكبر في تعميق الاحساس بالذاتية وعدم الاعتراف بالآخر^(٣)، لهذا يعد فقدان اهل الحكمة والرأي وبقاء من يخلفهم ممن لا يعي حقوق الافراد كان من دواعي العزلة الاجتماعية يقول لبيد بن ربيعة^(٤):

وبقيت في خلف كجلد الأجرِب

ذهب الذي يعاش في اكنافهم

ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

يتأكلون مغالة وخيانة

(١) شرح ديوانه: ٣٠٨ .

(٢) شعرعبيد الله بن الحر الجعفي:

(٣) يُنظر: الادب الجاهلي في اثار الدراساتين قديماً وحديثاً: ٢٤٣ .

(٤) شرح ديوانه: ١٥٣ .

فشاعرنا يشعر بالعزلة والاغتراب في مجتمع انتشرت فيه العيوب ويشعر بالوحدة في داخل قبيلته مشيراً الى صورة البعير المصاب بداء (الجرب) وهي صورة واقعية والذي يعزل خوفاً على باقي القطيع ان يصاب به ليصور حال عزله ووحدته وقد تتولد العزلة جراء فراق الاصحاب والأحبه؛ لأنه الانسان كائن اجتماعي لا يمكن ان يعيش منفرداً، فليد بن ربيعة يصرح^(١):

فنبعُ فالنبيعُ فذو سُديرٍ	لآرام النَّعاج به سِخالُ
ذكَرْتُ به الفوارس والندامى	فدمع العين سَحَّ وانهمالُ
كأنِّي في نديٍّ بني اقيشٍ	اذا ما جئت ناديمُ تُهالُ

وكذلك من دوافع العزلة الاجتماعية (اللون) اذ يقال ان أغربة العرب: هم السود وتجمع معظم المعاجم العربية الى ان هذه التسمية مأخوذة من اسم طائر (الغراب) إذ ان العرب كانت تتشائم من شكله وصوته: وتمقت لونه وذكره وقد عرفت مجموعة من العرب بالسود منهم: عنترة بن شداد وخفاف بن ندبه والسليك بن سلك وغيرهم حيث سرى اليهم السود من امهاتهم^(٢) وقد عاش هؤلاء المجموعة في البيئة الجاهلية في مجتمع نظر إليهم، بنظرة الالاقبول، اذ لم يروا فيهم أكثر من كونهم كائنات وضعية النسب، وشديدة الخلق، سيئة الطبع، ومن هنا كانت الهوة واسعة وعميقة بين الاسود والأبيض، وكذلك بين العبد والسيد، لقد عانى هؤلاء الفئة من النبذ بسبب لون بشرتهم مما سببت لهم أزمة نفسيه عزلتهم عن محيطهم، فلما جاءت الدعوة الإسلامية دعت الى المساواة بين الجميع إذ لا فرق بين اسود وابيض الا بالتقوى ، وهذا ما أدى الى إقبال هذه الطبقات المضطهدة والمستضعفة الى اعتناق الاسلام ، حيث رأى هؤلاء أملاً في الخلاص من الامتهان والمذلة وعدم القبول.

وعلى هذا نجد أن الأغربة هم أولئك السود الذين سرى اليهم السود من امهاتهم الإمام فلم يعترف بهم آبائهم العرب ولم ينسبهم اليهم؛ لأن دماءهم ليست عربية خالصة وانما خالطتها

(١) شرح ديوانه : ٨٠.

(٢) ديوانه : ١٩٣.

دماء أجنبية لا تصل في درجة نقائها الى درجه دم الصرحاء^(١) ومنهم عنتر بن شداد، وسحيم عبد بني الحسحاس، إذ صنف هؤلاء الشعراء في قائمة الأغربة العبيد حيث عقد اتفاق في المعاناة والهجانة والعبودية، كما كانت لكل منهما طريقته في التعامل مع هذه التجربة التي ميزته وانطبع في شخصيته، فأما عنتر فقد كانت أمه (زبيبة) وكان لها ولد يدعى عبيد^(٢)، فلنسمع عنتر بن شداد وهو يقول^(٣)

اني انا عنتره الهجين	فج الأتان قد كلا الأنين
تحصد فيه الكف والوتين	من وقع سيفي تسقط الجنين

فمشاعر العزلة تكاد تكون واضحة عند عنتر بن شداد، في قبيلته؛ لأسباب تعد للفرقة العنصرية من اقرب الناس اليه (ابوه) لونه الاسود ولكون امه عبده حبشيه مما جعله يشعر بالعزلة والاعترا ب الداخلي للقبيلة لهذا يقول أيضاً^(٤):

لئن اك اسوداً فالمسك لوني	وما لسواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني	كبعد الارض عن جوه السماء

والعرب كانت من عاداتهم عدم اعترافهم بالأبناء المستولدين من الإماء، اذ قالوا: « إنا قوم تبغض ان تلد فينا الاماء»^(٥) ، هذا الامر دعى عنتر الى الالتحاق بقوافل العبيد المنبوذين، الذين تم طردهم من رحمة قبيلتهم الامر الذي جمع عقد مستعصية في حياة عنتر دعى اليها لونه الاسود حيث فقد معها حريته وقدرته على الاندماج مع محيطه وانعزاله عنهم اذ يقول^(٦):

انا ابن سوداء الجبين كأنها	ضبع ترعرع في رسوم المنزل
----------------------------	--------------------------

(١) ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: ٥٦.

(٢) يُنظر: الأغاني: ٢٣٨/٨.

(٣) ديوانه: ٣٢٦.

(٤) شرح ديوان عنتر: ٧.

(٥) يُنظر: الأغاني: ٢/١٦٥.

(٦) ديوان عنتر: ١٩٨.

الساق منها مثل ساق نعامة	والشعر منها مثل حب الفلفل
والشعر من تحت اللثام كأنه	برق تلاً في الظلام المذل

اذ يتغزل عنتر في هذه الابيات بمزايا الجنس الاسود بتناقص المواصفات الجمالية التي اتفق عليها مجتمعه فخالفهم في نظرهم للجمال. وهو يقول^(١):

فإن تك أمي غرابية	من ابناء حام بها عبي
-------------------	----------------------

لهذا تغلب الشاعر على عقدة العنصرية بالبطولة والتقديم والعرض لبطولاته وقد تتعمق العزلة حينما يشعر الانسان بعدم قدرته على الانسجام مع واقعه مما يولد صراعاً نفسياً ويجعله ينزوي وينعزل داخل الكيان او يسعى للانعزال التام بالابتعاد عنه.

وأيضاً ورد في لسان العرب « الهجنه من الكلام ما يعيبك والهجين ابن الأمة؛ لأنه معيب »^(٢) و(عدت الهجنه من الامور المعيبة)^(٣) ان الهجنه تعني عدم استيفاء شروط، المواطنة ولهذا لا يمنح الهجين حقه في المواطنة؛ لأنه غير مكتمل الشخصية ليفيد من حقوق المواطن وغير قادر على اداء واجب وطنه وقد ذكر الاعشى الهجين وحقوقه المنقوصة ومواطنته غير المتحققة وهذا شاهد على ان الهجين لم يحصل على حق المواطنة اذ قال الاعشى الكبير^(٤):

عجبت لآل الحرقين كأنما	راؤني نفياً من إيد وثرخم
مقام هجين ساعة بلوائه	فقل في هجين بين حام وسلهم

فنظرة المجتمع له هي الاستصغار وكأنه منفي أو هجين وهذا ما يولد لديه عقدة تجعله ينزوي ويعتزل قومه داخلياً وان كان بينهم فضلاً عن ان الهجين الذي يقع اسير نظره المجتمع له وينظرون له نظرة دونية وايضاً دمه لا يوفى بدماء الناس وانه اقل شأنًا بأن يبلغ ذلك المبلغ^(٥).

(١) ديوانه : ٣٣٩.

(٢) لسان العرب : ٤٣١/١٣.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٣٩١.

(٤) ديوان الاعشى الكبير : ١٦-١٥.

(٥) يُنظر: قصائد جاهلية نادرة، ١٨٦.

ولان الهجين فقد المساواة مع ابناء القبيلة التي هو فيها وكونه اسير النظرة الدونية ، فقد سقط عنه واجب من واجباتها وهو الدفاع عنها كما هو حال عنترة عندما اغار بعض احياء العرب على بني عبس « فاستاقوا إبلاء فتبعوهم فقاتلوهم ومنهم عنترة، فقال له ابوه: كريا عنترة فقال: العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلب والرعي فقال: كر وانت حر »^(١) لهذا يقول عنترة^(٢) :

كل امرئ يحمي حره	اسوده	واحمره
------------------	-------	--------

ويشعر عنترة بحجم المعاناة والمهانة لذلك نراه يصرح بعزلة نفسية تبعاً لنظرة اسياده اليه وهو يقول :^(٣)

انا العبدُ الذي خُبرت عنه رعيت جمال قومي من خطامي
اروحُ من الصباح إلى مغيبٍ وارقدُ بين اطناب الخيام

فصرخة شاعرنا تكفي (انا العبد) (رعيت جمال قومي) (ارقد بين اطناب الخيام) لتدلل لنا عن حجم الالم والمأساة التي يشعروا شاعرنا لتكون سبباً في عزله لقومه , وقد ورد في الشعر العربي ما يورد بهذه الطبقة في النظرة من المجتمع نحو المولى والصريح من ذلك قول قيس بن زهير^(٤):

لقد فجعت به قيس جميعاً	موالي القوم والقوم الصحيح
------------------------	---------------------------

المولى « وسط بين العبد والحر والغالب فيه يكون عبداً معتقاً فكل عبد اعتق صار مولى »^(٥) وان المولى هو الذي ليس لديه الحقوق مثل حقوق الصرحاء في المجتمع الجاهلي فهو لا يملك حقوق المواطنة الكاملة التي لدى ابن القبيلة.

والموالى « مهما كانوا: عرباً أم عجماء كانوا اقل شأناً في مجتمعهم من الاحرار اذ ينظر اليهم على انهم دون العرب الاحرار في المكانة »^(٦) ولهذا يقول حديث بن جابر البكري^(٧):

لعمرك ما انصفتني حين سمتني	هواك مع المولى وان لا هوى ليا
----------------------------	-------------------------------

(١) ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: ٥٤٤-٥٤٥

(٢) ديوان عنترة، تح. مولوي: ٢١.

(٣) المصدر نفسه، ٢١.

(٤) شعر قيس بن زهير: ٢٣.

(٥) تاريخ التمدن الاسلامي: ٢٩/٤.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ٢٧٤/٤.

(٧) شرح حماسة ابي تمام: ٢٦٧/١.

ان امتهان الصعلكة حصل من شريحه في المجتمع في العصر الجاهلي وما بعده من العصور بسبب الجوع والفقر ولنبد المجتمع لهم لذلك سلك الصعاليك مسالك عدة في سبيل البقاء وكسب الرزق لذا قرروا ان يكونوا مجتمعاً لهم فقد كانوا يغزون ويقطعون الطرق ويسلبون المال من الاغنياء ، فضلاً عن الاسباب الشخصية التي جعلتهم يغزون قبائلهم التي عزلتهم او خلعتهم عنها، فكانوا يغتنمون من غزواتهم في ارجاء الجزيرة العربية من القبائل والقوافل التجارية والغارة ليست وسيلة للغنى وجمع المال فقط ، وانما ايضا للبذل والعطاء والكرم للفقراء^(١). وقد تدفع بعض الاسباب القبائل الى طرد ونبد ابنائها كما يقول عمر بن قميئه^(٢):

علي أن قومي فأ صبحت	اشقدوني	دياري بأرض غير دانٍ نبوئها.
------------------------	---------	-----------------------------

ليدل على طرده وعزله عن قبيلته بدلاله لفظه (اشقدوني) اي نبذوه وابعده بارض لا يسمع نباح الكلب فيها للتدليل على انها نائية.

وكذلك نجد ان من الدوافع الاجتماعية التي ادت الى عزلة بعض الافراد وتمردهم ممن خرجوا عن القبيلة ورفضهم للعادات والتقاليد والقوانين الصارمة واحساسهم المرير بوقعه على نفوسهم وعدم تقدير المجتمع لهم وعدم اخذهم بنصيبتهم من الحياة كما يأخذ باقي افراد مجتمعهم لذلك سلكوا مسلك اخر واخذوا بالغزو والسلب للتخلص من العقدة النفسية والاجتماعية التي سببها الفقر لهم^(٣).

ولقد سلك الصعاليك مختلف الطرق لكسب الرزق منها غير الشرعية وذلك ؛ لانهم جردوا من كل الوسائل المشروعة لهم لذلك التجأوا الى السلب والسرقة والغزو وذلك ؛ لأنهم لم يجدوا امامهم غير ذلك لانهم قد همشوا من قبل مجتمعهم مثل قول عروه بن الورد بسبب جوعه فقد نادى اصحابه الصعاليك بقوله^(٤):

اقيموا بني لبني صدور ركابكم	فأن مطايا القوم خير من الهزل
-----------------------------	------------------------------

(١) يُنظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٣٩.

(٢) ديوانه : ٣٢.

(٣) يُنظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٣٢.

(٤) ديوان عروة بن الورد : ٧٩.

ومن الشعراء الذين تخلت عنهم قبائلهم وعزلتهم عنها طرفه بن العبد وقد يصور لنا هذا الشاعر كيف ان قبيلته عزلته وأخرجته وصور لنا كيف افردته كما يفرد البعير الاجرب من بقية قطع الابل كما يقول^(١):

وما زال تشرابي الخُمور ولذتي	وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
الى ان تحامنتي العشيرة كلها	وافردت إفراد البعير المعبد

ومن دوافع العزلة الاخرى: ان يتخذ بعض الافراد او الجماعات السلب والنهب سبيلا للعيش والرزق لانهم اتخذوا العزلة منهجا لهم بابتعادهم عن الواقع المرير داخل القبيلة ، وفي ذلك يصف تأبط شراً ما يقوم به بقوله^(٢):

ولست ابيت الدهر إلا على فتى	اسلبه او اذعر السرب اجمعا
-----------------------------	---------------------------

لذلك كان الغزو عنده « لونا من التمرد الخالص الذي لا يميز بين الاهداف فاذا هم يعترضون لكل من يسوقه حظه السيئ الى مناطق تربصهم الذي اصبح عنده الوسيلة والغاية معاً »^(٣) واذا دققنا في شعر طرفه بن العبد لوجدناه يعاني من العزلة الاجتماعية ولقد احس الشاعر بعدم حب قومه له ويصور لنا من توتر العلاقة بينه وبين قومه وظلم اقاربه له مما ولد لديه الاحساس بالذل والمهانة وهو يقول^(٤):

وظلم ذو القربى اشد مضاضه	على المرء من وقع الحسام المهند
--------------------------	--------------------------------

معتزلاً لا يشاركهم داخل القبيلة ثم اضطر الى اعتزالهم اجبارياً وتحول الى بلاد اخرى وهذا ما ادى الى سلك منهج حياتي عبثي، ولا سيما عندما اصبح غنياً فاسرف في شرب الخمر للخروج مما كان يحسه من واقع مرير .

ويتحسس بحر بن الحارث عزلته الاجتماعية في تقدم العمر فاصبح لا يضر ولا ينفع وهو يصور

(١) ديوانه: ٤٩.

(٢) ديوان تأبط شراً واخباره: ١١٨.

(٣) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: ٥٠.

(٤) ديوانه: ١٠٠.

نظرة الاقارب له في قوله^(١):

من عاش خمسين صولا بعدها مائته	من السنين واضحى بعد ينتظر
وصار في البيت مثل الحلس مطر حا	لا يستشار ولا يعطي ولا يذر
مل المعاشر قبل الاقربين له	طول الحياة وشر العيشه الكبر

وهي عزلة ناتجة عن التقدم في السن (الشيخوخة) بسبب التحولات العميقة التي تصاحب هذه المرحلة وصعوبات نفسية ناتجة عن تقدم العمر وفقدان المكانة الاجتماعية^(٢).
يعيش شاعرنا عزله تامه ملغى كالحلس في قعر دارة مسلوب الإرادة والفاعلية يشعر ان الحياة فقدت طعمها^(٣).

ومن الدوافع الاجتماعية العادات والتقاليد ومنها الحكم على الشاعر بعدم الزواج بمن شبب بها أو قال شعراً معجباً بها مما يضطر الشاعر إلى الاعتزال لأن قومها تتوعده بالعقوبة فلنسمع جميل بن معمر وهو يقول^(٤):

أتاني عن مروان بالغيب انه	مقيدٌ دمي او قاطحٌ من لسانيا
ففي العيش منجاةٌ وفي الارض مذهب	إذا نحن رفَعْنَا لَهَنَ المَثَانِيا

جميل بن معمر قد اعتزل خوفاً على نفسه من العقوبة لأنه سمع بتهديد اهل بثينة فاتخذ لنفسه ارضاً أخرى بعيداً عن التهديد والوعيد.

ومن اسباب اعتزال الجماعة الاقطاع وسيطرة التجار ووقوع الفقراء ضحية الظلم ونستدل عليه من خلال تشبيهه الظالم ب (الضب) من بني خلف الذي استحسن الخيانة وهي في فمه حلوة المذاق كالعسل في صورة ذوقية ذمية يذم فيها شاعرنا الخيانة، كما في قول عبد الله بن همام

(١) المعمرون والوصايا : ٧٠. بحر أو (بحر) بن الحارث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب، شاعر جاهلي مخضرم من بني قضاة بن معد بن عدنان .

(٢) (٢) ينظر : انواع العزلة الاجتماعية واثارها الاجتماعية والنفسية : ٩٥٨ .

(٣) ينظر : رسالة القلق الوجودي : ٥٧.

(٤) ديوان جميل بن معمر : ٢٤٧.

السلولي^(١):

باعوا التجار طعام الارض وتم واققسموا	صلب الخراج شحاحاً قسمه النفل
إنّا مُنينا بضب من بني خلفٍ	يرى الخيانة شرب الماء بالعسل

لهذا كان من اسباب الموجبة للعزلة الظلم واستثناء الاقطاع ويقول عبد الله بن الحر الجعفي^(٢):

لعل القنا تدني بأطرافها الغنى	فنجيا كراما او نموت فنقتل
الم تر ان الفقر يُزري باهله	وان الغنى فيه العلى والتجمل

وقد تكون العزلة ضرورة ملحة اذا ما أحس الانسان بالأذى ويصرح الاعشى الكبير بذلك في قوله^(٣):

ومن شائئ كاسفٍ وجهه	إذا ما انتسبت له أنكرن
وجارٍ اجاوره إذ شتوت	غير أمين ولا مؤتمن
ولكن ربي كفى غربتي	بحمد الاله فقد بلغن

فالشاعر صرح بأن الله كفاه في غربته التي اختارها لاعتزاله مكانه الاول لجاره غير الامين ولا المؤتمن ولمن يخفي وجهه (كاسف الوجهه) ويشير الى (ما انتسب له) الاقرباء وهم ينكرونه كأنهم لا يعرفونه، ولكن الله عوضه بمكان يشعر فيه شاعرنا بالراحة بعد التعب في مكان اخر .

(١) شعر عبد الله بن همام السلولي : ٩٥-٩٦ .

(٢) شعر عبيد الله بن الحر الجعفي : ٤٣ .

(٣) ديوان الاعشى الكبير : ١٩ .

الخاتمة

- في نهاية بحثنا كان لابد لنا ان نسجل بعض ما توصلنا اليه من نتائج والتي هي :
- يحاول الشاعر أن يعتزل كيانه ومحيطه وجماعته بقرار ذاتي مجبراً أم مخيراً تبعاً لحجم الضرورة التي يستشعرها الشاعر.
 - تتنوع اسباب العزلة الاجتماعية ما بين الذاتية والشخصية والمجتمعية التي تتعلق بالعادات والتقاليد، فضلا عن ظروف أخرى تتعلق بضغوطات تفرض على الافراد أو الجماعات والتي تجبرهم على مغادرة قبائلهم؛ مما يسهم بشعور الشعراء بالعزلة والغربة مما يدفعهم الى ايجاد توافقات أخرى لسد شعورهم بعزلتهم الداخلية او الخارجية.
 - وكان من الاسباب الاخرى للعزلة الاجتماعية هو نظرة المجتمع لأصالة النسب واللون والتي كانت متدنية تجاه اصحاب البشرة السوداء (اغربة العرب) و(الهجناء) و(الموالي).
 - وقد تكون العزلة محاولة لاثبات الذات وسد الاحتياج والنأي بالنفس عن الأذى والذل والمهانة كما فعل الشنفرى وغيره ففي الارض متسع لمن أراد.
 - تتخذ العزلة الاجتماعية اتجاهين: احدهما سلبي يؤدي بالفرد للتوحد والتغرب والانعزال وهذا ما يأنفه العربي ولكن ضرورات ملحة ارغمته على العزلة الاجتماعية. فضلا عن الآخر الايجابي، فالعربي يسعى لاثبات ذاته في ظل شعوره بالفقد والحرمان مما يدفعه الى التوافق مع المحيط بتشكيل كيانات أخرى تسهم بسد احتياجاته، وتخفف عليه الشعور بالعزلة التامة كما هو الحال في مجتمع الصعاليك واللصوص وغيرهم.

المصادر والمراجع

- الادب الجاهلي في اثار الدارسين قديماً وحديثاً، د. عفيف عبدالرحمن، مط. دار الفكر للنشر والتوزيع، ط، ١٩٧٧ م.
- الادب وفنونه دراسة ونقد، د. عز الدين اسماعيل، مط. دار الفكر العربي، ط ٩ .
- الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، ط ٢ ، ٢٠٠٥ م .
- انواع العزلة الاجتماعية واثارها الاجتماعية والنفسية ، ٥٩٥٧ ، نذيرة ابراهيم عيدي ، مجلة قه لاي زانست العلمية، مجلد ٨ العدد (٥) ٢٠٢٣ م .
- البواعث النفسية في شعر فرسان ما قبل الاسلام ، رسالة ماجستير ، للطالبة : ليلي نعيم عطية، دراسة نفسية تحليلية، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ م .
- تاريخ التمدن الاسلامي، جُرْجي حبيب زيدان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د. ط ٢٠١٢ م .
- التحليل النفسي والسلوك الاجتماعي (دراسة في سلوك الجماعات ت. بول شيد لنجر، ترجمة سامي محمد علي ، مط. دار المعارف مصر د. ت .
- الدافعية للانجاز. د. عبد اللطيف محمد خليفة ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- ديوان الاعشى الكبير، (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين ، نشر مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية (د.ط)(د.ت)
- ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح، محمد يوسف نجم مط، دار صادر-بيروت ، ١٩٦٠ .
- ديوان تأبط شراً واخباره، الاسلامي، جمع وتحقيق وشرح : علي ذي الفقار شاكر ، مط : دار الغرب الاسلامي ، ط ١ ، ١٩٨٤ م.
- ديوان جميل بن معمر، جميل بن عبد الدين معمر العذري، تحقيق وشرح بطرس البستاني المطبعة الوطنية، ١٩٣٤ م .
- ديوان الحطيئة، رواية ابن الأعرابي وأبي عمر الشيباني، شرح أبي سعيد الشكري ، تحقيق: كرم البستاني ، مط: دار صادر - بيروت.
- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، مط: دار صادر بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .

- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس, تحقيق : الاستاذ عبد العزيز الميميني, مط دار الشؤون الثقافية العامة, ط١, ١٩٩١ م .
- ديوان السليك بن السلكة, دراسة وجمع وتحقيق حميد ادم ثويني وكامل سعيد عواد, مطبعة العاني-بغداد, ط١, ١٩٨٤ .
- ديوان الشنفرى, اعداد وتقديم طلال حرب, دار صادر بيروت, ط١, ١٩٩٦ م .
- ديوان طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي الشاب, تحقيق ودراسة : د. علي الجندى, مط : دار الفكر العربى, ١٩٦١ م .
- ديوان عروة بن الورد دراسة وشرح وتحقيق ,اسماء ابو بكر محمد, دار الكتب العلمية ١٩٩٨ م .
- ديوان عمر بن قميئة , عني بتحقيقه وشرحه خليل ابراهيم العطيه , مط: الجمهورية ,بغداد ١٩٧٢ م .
- ديوان عنترة بن شداد ,تحقيق ودراسة :محمد سعيد المولوي, مطبعة المکتب الاسلامي, ١٩٧٠م دراسة علميه محققه على ست نسخ مخطوطة .
- ديوان معن بن اوس المزني, صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي و حاتم صالح الضامن , مطبعة دار الجاحظ, ١٩٧٧ م .
- ديوان يزيد بن الحكم, بقلم نوري حمودي القيسي , المجمع العلمي العراقي للنشر والتوزيع, ط١, ١٩٨٠ م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري, ضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي, دار الاندلس للطباعة والنشر ,بيروت, ١٩٨٠م .
- شرح ديوان لبید بن ربیعۃ العامري, شرح وتحقيق :د. احسان عباس .الكويت , مطبعة حكومة الكويت, الكويت ١٩٦٢م .
- شرح حماسۃ ابي تمام, شرح الامام ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب, مط: عالم الكتب, بيروت .
- شعر عبد الله بن همام السلولي بن بئينة بن رباح بن مالك بن الهجيم , مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث, ط١, ١٩٩٦ م .
- شعر عبيد الله بن الحر الجعفي, عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن عوف بن حريم بن جُعفي اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ٢٠٠٢ م .

- شعر قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، تحقيق عادل جاسم البياتي ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف (د.ط) (د.ت).
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، الدكتور يوسف خليف، دار المعارف ، ط ٣، ١٩٨٢ م.
- الصورة الفنية في ديوان عروة بن الورد، أمين حسن حمد، رسالة ماجستير كلية اللغات جامعة السودان ٢٠١٥.
- صيد الافكار في الادب والاخلاق والحكم والامثال، القاضي حسين بن محمد المهدي، سجل بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم ابداع (٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩ م.
- الغربة في الشعر الجاهلي ، عبد الرزاق خشروم، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ١٩٨٤ م.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، احمد شوقي عبدالسلام ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١١ .
- المعمرون والوصايا، ابو حاتم السجستاني، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، القاهرة، ١٩٦١ م.
- المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، د.جواد علي، ١٩٧٦ م.
- قصائد جاهلية نادرة، الدكتور يحيى الجبوري، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ١٩٠٠ م.
- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديوارنت ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ، دار الجبل، بيروت ، ١٩٨٨ م.
- القلق الوجودي، رسالة تقدمت بها مريم يلدا متي يسي، الى كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الموصل، ٢٠٢٢ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي، دار صادر- بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ م.
- محاضرات في تاريخ العرب، صالح احمد علي، مطبعة المعارف _ بغداد، ١٩٥٥ م.
- النظريات الفقهية ، فتحي الدريني، نشر جامعة دمشق، ط ٢ ، ١٩٩٧ م.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الاندلسي (٥٦١-٦٨٥) تح. نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى (د.ط عمان الأردن) (د.ت).